

من هنا يبدأ.. الرئيس القوي

محمد مطر *

الرئيس القوي عبارة بتردد صداها في كل مكان. جاذبيتها تكمن في بساطتها ووضوح مطلبها، بحيث يمكن للجميع أن يتخذها شعاراً سياسياً للمرحلة. لكن رغم ذلك، ثمة التباسات كثيرة تحيط بهذه العبارة، وتجعل منها بؤرة تخيلية لمعان شتى يصعب تظهيرها في صورة واحدة جلية. فهي إما أن تحمل عليها ما ليس فيها، أو أن ترفع هكذا بضربة واحدة إلى مقام متوهم بعد أن يتم نزعها من سياقها التاريخي. وفي الحالتين، أخطاء كبيرة تقع عن وعي أو عن غير وعي، كلما دار السجّل بين الأفرقاء اللبنانيين حول العهد الجديد: إمكانياته وأفاقه. يحتاج الأمر إذاً إلى رفع الالتباسات، وتخليص المعنى الحقيقي من ظلال المعاني الحاققة، وذلك بتفكيك العبارة المذكورة واستيضاح مشروطياتها ورهاناتها. ثمة أولاً فروقات دقيقة ينبغي إظهارها: الرئيس القوي لا يعني بالضرورة "العهد القوي"، ولا الأخير يعني بالضرورة أيضاً "لبنان القوي". مستويات عدة للقوة ينبغي لنا عدم الخلط بينها، تفصل بين كل عبارة وأختها: تاريخية وثقافية وحتى "تضحوية". والحق يقال، بمعزل عن أي اصطفايات محلية، إن العبارة الأخيرة (لبنان القوي) تسبق فعلياً كل عبارة أخرى ممكنة في القاموس السياسي اللبناني. وهي كذلك منذ أن سقطت بالأمس القريب مقولة شديدة التهافت تزعم أن قوة لبنان ثابت هندسي في أي عمارة وطنية، جديرة بأن يسكن إليها الاجتماع اللبناني بكل تلاوينه أو تناقضاته حتى، وأن يحتمي بها في مواجهة أي عدوان خارجي داهم أو محتمل. ولنقلها بصراحة ومن دون أي مواربة، هكذا شهادة حية للتاريخ، إن لبنان صار قوياً، حصيناً وذا منعة، قبل أن يحظى اليوم بفرصة "الرئيس القوي". كان يكفي الرئيس أن يكون راعياً لما سُمي معادلة: "جيش، شعب ومقاومة" لكي يصبح قوياً، متدرعاً بإنجازات ملموسة على الأرض، أقله بعيون الخارج وفي مواجهة تدخلاتهم ونفوذهم. مجرد التمثيل الطائفي وحده لم يكن آنذاك شرطاً تأسيسياً لنجاح معادلة كتبت بالدم والدموع، وسواء أحضر اليوم أم غاب، على ما في ذلك من فرق طبعاً، فإنه ليس من شأن ذلك أن يغيّر جوهرها في مضمون تلك المعادلة بلحاظ الاستراتيجية الدفاعية العامة التي كرستها عملياً ووجدانياً (ولا تزال ماثراً جدلاً نظرياً)، في أعقاب التحرير عام 2000. وعليه، فإن المتاح هو توفير سقف أعلى للبنان الوطني القائم حالياً على أرض صلبة، أو رقد المعادلة المذكورة بمتغيرات إضافية تمنحها حركية



كان يكفي الرئيس أن يكون راعياً لما سُمي معادلة «جيش، شعب ومقاومة» لكي يصبح قوياً (هيثم الموسوي)

ماذا الآن عن عبارة "العهد القوي" وكيف يكون كذلك؟ وتحت أي شروط؟ لا شك أن الرئيس القوي بالمعنى الذي وضحنا خطوطه العريضة، هو شرط ضروري، هذه المرة، لاستيلاء عهد رئاسي جديد، يتصف قوياً وعملاً، بالقوة والصلابة والقدرة على الصمود، على قاعدة الإصلاح والتغيير. أي القدرة على إعادة ترتيب البيت السياسي الداخلي، واستقطاب مكوناته المختلفة نحو بؤرة تركيز عالية الجودة، اسمها الدولة بالمعنى المؤسسي الضابط لإيقاع الاجتماع اللبناني التعددي أو ما يوصف بالموزاييك الطائفي. مصداق الرئيس القوي المستند

الناس تواقّة إلى ما يطمح
حياتها التي أفسدتها
«كوليرا الطائفية»

أكبر في ظل تحولات جيوسياسية غير مسبقة في المنطقة ودول الجوار. بتعبير أكثر وضوحاً وحسماً: ينبغي للرئاسة القوية أن تبني نفسها على محضلة القوة التي للبنان اليوم، بُغية استمراجها في خطابها الوطني والارتكاز إليها لصدّ كل إملاء خارجي. عن غير هذا الطريق، يتقهقر الرئيس القوي تدريجاً ليتحول في نهاية المطاف إلى مجرد "طرف قوي" من بين أطراف أخرى، محتفظاً مع ذلك بقوة شعبية ضاغطة، قد يصعب لاحقاً، في ظل استنزاف سياسي أكيد، التحكم بمزاجها العام إزاء مزاجات متضاربة لمكونات طائفية أخرى.

صار للمكتسبين رئيس

أياد المقداد

لا نتوقع من ميشال عون أن يقيم الدولة الحديثة، ولا نتوقع منه أن يؤسس لشبكة إنتاجية تنقل لبنان من بلد الخدمات المنسي إلى مصاف الدول الصناعية، ولا حتى ترجو منه أن يسير في نهج العدالة الاجتماعية أو أن يطيح النظام الطائفي التوافقي الفريد والعجيب، فذلك كله من المستحيلات، إذ لا يمكن لعاقل شاهد وعاین هذا المكان أن يحلم بشيء من هذا. فماذا يستطيع أن يفعل رئيس جمهورية في جمهورية لا تشبه في التكوين ولا في المواطنين أي مكان أو أي تجربة في العالم؟ لقد أنتج هذا المكان تحت وطأة أمراض سياسية ونفسية مستعصية ونهج اقتصادي لا يمكن وصمه بأي هوية مجموعات بشرية غريبة الانتماءات والأهواء، وحتى طرق عيش وأنماط من التفكير لا تنتمي إلى أي من مفاهيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم. فالرئيس الذي طال انتظاره ليصل إلى قصر الشعب سيواجه في حقيقة الأمر كائنات بشرية متحوّلة

وليس شعباً بالمفهوم الحديث للكلمة. لقد كان على هذه الكائنات البائسة والسيئة الحظ أن تطوّر عبر عقود ميكانيكيسم دفاعي كي تستمر في البقاء بعدما انقرضت مجرد فكرة الحياة الكريمة في هذا المكان، وهذا الميكانيكيسم بالذات سيكون على ميشال عون بالذات مواجهته. فأي شعب سيخاطب الرئيس من على شرفة بيت الشعب طالما أنه ليس هناك إلا مجموعات لا تتلقى الأمر إلا من حضائر مذهبية ذات تركيبة وتعقيدات عائلية وعشائرية. وكيف سيتمكن الرئيس من الوصول إلى أناس نسوا أصلاً مفهوم الدولة ومبدأ الحقوق والواجبات، فهم لم يعودوا يطلبون حاجاتهم من مؤسسات النظام ولا حتى يخطر ببالهم. لقد ماتت منذ أمد بعيد فكرة الآلة التي تنظّم العلاقات والتوازنات الهشّة بين طبقات المجتمع، وحلّت مكانها توازنات لا تنتمي بالطلق إلى أي مرحلة من مراحل ما بعد الثورة الفرنسية. الذين رفضوا أن يتحولوا غادروا، والذين لا يزالون يرفضون في طريقهم إلى المغادرة لو استطاعوا. لقد تسلّم الرئيس بلداً يائساً فاض فيه منسوب

كيف سيتمكن الرئيس من
الوصول إلى أناس نسوا أصلاً
مفهوم الدولة

القرف حتى وصل إلى الحد الأقصى وهو الحد الذي لا تعود تنفع معه أي وسيلة للتوافق بين بشرية الكائن و"حيونة" المكان. هنا تكمن أزمة الرئيس، وهنا تكمن عبقريته في إعادة خصب الحياة إلى هذه البقعة الجرداء الحزينة من شاطئ المتوسط. ليس بإمكان عون أن يكون رئيساً اعتيادياً طالما أنه ليس هناك دولة فعلية ليترتّب رئيساً عليها. على الجنرال أن يعيد خلق الدولة، أن يخلق شيئاً من هذه الأشياء المبعثرة، أن يبني بنياناً متيناً من على هذا الحطام، أن يؤسس لحديقة على مزبلة.



ليس بإمكان عون أن يكون رئيساً اعتيادياً طالما أنه ليس هناك دولة فعلية ليترتّب رئيساً عليها (هيثم الموسوي)

الخبار
al-akhbar

رئيس التحرير -
المدير المسؤول:
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير:
بيار ابي صعب

مدير التحرير:
إيلي شاهوب،
وفيف قاصوه

مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
لهل اندري
شريك كريم

صادرة عن شركة
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -
فردان - شارع جونان
- سنتر كورنورد -
الطابق السادس
تلفاكس:
01759500
01759597
ص. ب 5963/113

الإعلانات
الوكيل الصحفي
ads@al-akhbar.com
01/759500

التوزيع
شركة الواصل
15-11/666314-01
03 / 828381

الموقع الإلكتروني
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-
paper